دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية بعض المهارات الاجتماعية

لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها

دراسة ميدانية بفوج الوفاق بوقرة ولاية البليدة-

د/ **قايد عادل / جامعة الجزائر 2**

أ/ **خديجة صالي / جامعة الجزائر 2**

مقدمة:

تعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل هي اللبنة الأساسية التي تبنى على أساسها سمات الشخصية ككل، وتتدخل في بناء هذه الأخيرة عدة متغيرات، وتلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في بنائها وغرس القيم وتلقين التعليمات المختلفة للأطفال نذكر منها: الأسرة، رياض الأطفال، المدرسة، المسجد، النوادي والجمعيات المختلفة.

ومن بين الجمعيات نذكر الكشافة الإسلامية الجزائرية التي تعتبر حركة تربوية تطوعية غير سياسية تهدف إلى تنمية القدرات الفكرية والروحية والبدنية والاجتماعية لدى الفتية وجعلهم أفراد ناجحين في حياتهم ومجتمعهم. نشأت في مطلع القرن الماضي في إنجلترا على يد الجندي البريطاني اللورد روبرت بادن باول والتي استمدت فلسفتها من وحي الفوارق الفردية الحاصلة بين أبناء الجاليات البريطانية في جنوب إفريقيا وبين الفتية المنحدرين من قبائل الزولو الإفريقية الناتجة عما يتلقاه فتية هذه الأخيرةمن تدريب وتكوين يؤهلهم للتعامل مع المحيط بفعالية. وتشكل الحياة الاجتماعية ركنا هاما وأساسيا في حياة كل إنسان وتتطلب العديد من المهارات التي يعد امتلاكها الأساس في نجاحه واندماجه مع المجتمع كالمشاركة الوجدانية، التعاون، التفاعل مع الكبار، الاستقلاليةوالاعتماد على النفس، النظام، القدرة على اتخاذ القرارات وغيرها.

وتسعى الكشافة الإسلامية الجزائرية من خلال برامجها المسطرة إلى غرسوتنمية المهاراتالاجتماعية المختلفةلدى الأطفال.

وترتبط المهارات الاجتماعية ترتبط مباشرة بعدد وأنواع الأنماط السلوكية التي يؤديها الآخرون نحو الطفل كما يؤكده ماتسولونيديك.

كما تعتبر المهارات الاجتماعية عاملا هاما في تحقيق التكيف الاجتماعي داخل الجماعات التي ينتمون إليها وكذلك المجتمع ككل فتفيدهم في التغلب على مشكلاتهم وتوجيه تفاعلهم مع البيئة المحيطة.

1-<u>أهمية وأهداف البحث:</u>

تكمن الأهمية النظرية للبحث الراهن في قلة البحوث التي أجريت حول الحركة الكشفية في الجزائر وعلاقتها بالطفولة، كما يهدف البحث إلى إبراز الجانب التربوي للكشافة الإسلامية الجزائرية وأهميتها في تنمية المهارات الاجتماعية للطفل من أجل جعله مواطنا صالحا في المستقبل، مفيدا لنفسه ولبيئته الاجتماعية.

2-<u>الإشكالية:</u>

كيف تنمي الكشافة الإسلامية الجزائرية المهارات الإجتماعية لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها؟

3-<u>الفرضيات:</u>وللإجابة على هذا التساؤل كانت الفرضيات التالية:

تنمي الكشافة الإسلامية الجزائرية المهارات الإجتماعية لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها من خلال البرامج والمناهج الكشفية التي تطبقها.

وتتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

1-تساهم مناهج الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية مهارة الإستقلالية والإعتماد على الذات لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها.

2- تساهم مناهج الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية مهارة التعاون ومساعدة الآخرين لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها

3-تساهم مناهج الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية مهارة القيادة لدى بعض الأطفال المنخرطين في صفوفها.

4-تحديد المفاهيم:

* **الكشافة:** هي منظمة إنسانية رياضية تهذيبية تسعى إلى تكوين الشخصية المشربة بروح التعاون والنجدة والاعتماد على النفس وهي تعتمد على الرحلات والحياة في المخيمات والمعسكرات. هذا وعرفتها المنظمة العربية للكشافة بأنها حركة تربوية تطوعية لها صفة الإنتشار العالمي وهي لا تنتمي إلى أحزاب معينة مهما كان نوعها، وتسهم الحركة في التنمية المتكاملة للفتية والشباب روحيا وبدنيا وعقليا واجتماعيا وتؤكد على إعدادهم للقيام بدور فعال في خدمة وتنمية بيئتهم ومجتمعهم، وفي ذلك التزامات وواجبات.(المختبر الكشفي العربي، مصر، 2000، ص35.)

كما عرفتها المنظمة العالمية للحركة الكشفية بأنها حركة تربوية تستخدم وسائل ترويحية لتحقيق أغراضها وهي بذلك تعمل على إعداد الفرد لكي يسهم بإيجابية في المجتمع، فالحركة الكشفية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحقائق المجتمع وليست منفصلة عنه. وتعد هذه الحركة حركة فتية وشباب من جميع الأعمار خاصة وأنها تتناسب مع سن المراهقة وليست حركة أطفال فقط.

علي خليفة الزائدي،2000، ص07.)
أما إجرائيا فهي تلك الحركة ذات التطبيقات الهامة لكل الجوانب الخاصة بالجمعيات والتي تؤثر في تأهيل وتربية وتعليم الفرد وإعداده لكي يكون مواطنا صالحا له ولوطنه.(أحمد صباح، 2016، ص35.)

* **المهارات الإجتماعية:** عرف أليوت ستيفن 1998 المهارات الإجتماعية بأنها السلوكيات المكتسبة التي تؤثر على الطفل وتفاعلاته البينشخصية، ولا تعد سمة من سمات الشخصية، ولكنها مجموعة من السلوكيات التي تتحدد وترتبط بمواقف معينة، كما أنها تتأثر بالعديد من العوامل والمتغيرات مثل الجنس، السن، والمكانة الإجتماعية.(محمد السيد عبد الرحمن ، ج02، ص88.)
أما كيلي فقد عرفها بأنها السلوكيات المكتسبة التي يستخدمها الأفراد في مواقف التفاعل الشخصي للحصول على مجتمع متماسك أو الحفاظ عليه.(أحمد بن علي بن عبد الله الحميضي، ص 57.)
أما إجرائيا فهي مجموعة من المهارات التي يتعلمها الطفل المنخرط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية والتي تساعده على التفاعل الاجتماعي بشكل سليم والاندماج في المحيط الإجتماعي.

أولا: المهارات الاجتماعية:

أ-أهمية المهارات الاجتماعية:

أشار محمد الغريب إلى أن موضوع المهارات الاجتماعية يكتسب أهمية خاصة لاعتبارين أساسيين:

* تعد المهارات الاجتماعية واحدة من العوامل المهمة والمسؤولة عن التفاعل الكفء للفردوقدرته على الاستمرار في هذا التفاعل مع الآخرين، وبوصفها تمثل مع القدرات العقلية جناحي الكفاءة والفعالية في مواقف الحياة والتفاعلات اليومية للفرد مع المحيطين به.

* المهارات الاجتماعية تعد واحدة من المكونات المهمة للصحة النفسية الجيدة، على اعتبار أن الصحة النفسية لا تعني فقط غياب مظاهر سوء التوافق، بل تشير إلى مجموعة من المهارات الإيجابية والمتنوعة والخصائص المرتبطة بتحقيق النجاح والفعالية.(أسامة محمد الغريب، المجلد 04، العدد 01، ص25.)

ب-أساليب اكتساب المهارات الاجتماعية:

جدد ستيفنز وزملاؤه أسلوبين لتعلم المهارات الاجتماعية أحدهما: التعلم المباشر والثاني التعلم غير المباشر.(عبد المنعم أحمد الدردير،2005، ص 84.)

1-التعلم المباشر: وفيه يتم تعلم المهارات الاجتماعية بأسلوب تعلم المهارات الأكاديمية نفسه.

(أسامة محمد الغريب،2005، ص25.)

(CartledjMilbum 1980) فينبغي تعليم المهارات الاجتماعية كما تعلم القراءة والحساب والعلوم الأساسية الأكاديمية الأخرى، كما ينبغي أن يكون تعلم المهارات جزءا من المناهج الدراسية.
(فراس حسن عبد الحميد طلافحة، 2004 ص 13.)
2-التعلم غير المباشر: حدد ستيفنز ثلاث خطوات لاستراتيجية التعلم غير المباشر وتتمثل فيما يلي:

*تحديد السلوك الاجتماعي المراد تعلمه عن طريق تعريف هذا السلوك ومراحل تطوره، والظروف التي تثير حوله.

*تقدير الأهداف السلوكية، وذلك بتقديم المهارات وتقدير مستوى أداء التلاميذ فيها، والتي تنشأ من احتياج التلاميذ لها في المواقف الاجتماعية.

*تقييم فعالية استراتيجية تعلم المهارات. (السيد محمد أبو هاشم، 2004، ص 85.)

كما حدد زايسZais أربعة مراحل لتعلم المهارات هي: ملاحظة أداء شخص ماهر، تقليد العناصر الأساسية للمهارة والتمرن، ويتضمن تكرار تتابع عناصر المهارة مع تقليد الجهد الواعي للأداء تدريجيا وأخيرا اتقان المهارة.(السيد محمد، 2004، ص 55.)

ويتم التعليم غير المباشر عن طريق ثلاث استراتيجيات هي: التعزيز الاجتماعي، والتوقعات المتعلقة بالنواتج المستقبلية أو التوقعات المدركة للنواتج والنموذج الاجتماعي على النحو التالي:

(عبد المنعم أحمد الدردير، 2005، ص 84.)

***استراتيجية التعزيز الاجتماعي:** أشار سكينرSkinner إلى أن المعززات الاجتماعية ذات فعالية في دراسة الاشتراط الإجرائي، ويركز على التغيرات السلوكية التي تحدث نتيجة الملاحظة والتي تعقبها مكافئة للاستجابات التي تبرهن على نجاحها، وتميل إلى التكرار، بينما تميل الخبرات السابقة التي تعاقب إلى التضاؤل، ويم تعزيز الاستجابة التي تقترب من الهدف ولو جزئيا حتى تحقق الأهداف المطلوبة.

* **استراتيجية توقع النواتج:** ركزت نظرية روترRotterفي التعليم الاجتماعي حول التوقعات الذاتية للتدعيمات في الموقف النفسي الذي يمر به الفرد، كما يتوقف احتمال حدوث نوع معين من السلوك على توقعات الفرد التي تتعلق بنتيجة السلوك بحد ذاته، وعن القيم المدركة لتلك النواتج.

* **استراتيجية النمذجة الاجتماعية:** وتتضمن الطرق التي يلاحظ الأطفال من خلالها السلوكيات الاجتماعية لنماذج من الكبار والرفاق، وفيها يلاحظ الشخص أنماط سلوك الآخرين، ويكون فكرة عن الأداء ونتائج الأنماط السلوكية الملاحظة. كما قدم باندورا (Bandora 1989) في إطار عملية التعلم الاجتماعي المعرفي استراتيجية النموذج للتدريب على المهارات الاجتماعية كالتالي: تحديد مفهوم المهارة وتعريفها، ثم تقديم النموذج وإتاحة الفرصة للتدريب على أداء المهارة وتكرارها، تقييم المهارة واستخدامها في مواقف الحياة، مع تقييم المهارة بواسطة المدرب واستخدام التغذية الراجعة والتشجيع على أداء المهارة واتقانها مما يؤدي إلى تدعيم الثقة في النفس وحفظ أداء المهارة بالإقناع اللفظي (التعزيز الاجتماعي)

هذا ويرى باندورا بأن التعلم بالملاحظة يشتمل على أربعة عمليات رئيسية وهي: الانتباه، الحفظ، إعادة السلوك والدافعية، فهو ليس عملية آلية تقوم على مجرد نسخ ما نراقبه من الآخرين وتقليده. (محمد حسنغانم، 2007، ص85.)

ثانيا: مناهج الكشافة الاسلامية الجزائرية وتطبيقاتها:

أ-دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في ترسيخ المهارات الاجتماعية لدى الأطفال من سن 6 إلى 11 سنة:

تقوم الكشافة الإسلامية الجزائرية بتعليم الفتية المنتمين إلى صفوفها بناء على مناهج منظمة ومدروسة، بحث تتلاءم والمراحل العمرية التي يمر بها الأطفال.

وتعرف المناهج الكشفية بأنها مجموعة من البرامج المتنوعة التي تلبي احتياجات الفتية والشباب وفقا للمرحلة السنية والتي تحقق الأهداف التربوية للحركة الكشفية التي تسعى إلى تنمية الفرد تنمية شاملة ومتوازنة.ويتم بناؤه باتباع الخطوات التالية:

1- تحديد الهدف التربوي المراد تحقيقه.
2- وضع المحتوى الذي يحقق الهدف.
3- ترجمة الأهداف على شكل أنشطة باستخدام الطريقة الكشفية.
4- إتباع كل ما سبق عمليات الملاحظة والتقييم والتقويم والتي تكون في النهاية من أجل قياس مدى النجاح في تحقيق الهدف.
5- فبرنامج الكشافة الإسلامية الجزائرية تسعى إلى تنمية الجانب الجسمي والروحي والعقلي والإنفعاليوالإجتماعي لدى الأطفال.(أحمد صباح،2016، ص 76.)

ب-مجالات المنهاج الكشفي:

1-<u>الجانب الروحي</u>: تسعى برامج الكشافة الإسلامية إلى تنمية الجانب الروحي لدى الفتية من خلال العبادة، التفكر في خلق الله، عمل الخير، المعاملات، الحكمة، (قد يكون هذا المحور أكبر من إدراك العضو، لكن يجب أن يربى على حسن التصرف في المواقف المختلفة بحسب ما تعلم من تعاليم دينه.(joseph 1995, P22.)

2-<u>الجانب الجسمي</u>: وينمي هذا الجانب الارتقاء بصحة الجسم والحفاظ على الصحة العامة من خلال معرفة احتياجات الجسم، والحفاظ على صحته (من خلال القواعد العامة للنظافة....) والتغذية السليمة، وممارسة التمارين الرياضية، كفاءة الجسم: من خلال تنمية الحواس وتنمية اللياقة البدنية.

3-<u>الجانب العقلي</u>: من أجل تنمية الجانب العقلي يجب الانتباه للمحاور التالية:

(أحمد صباح: مرجع سبق ذكره، ص 76.)

جمع المعلومات: من خلال تنمية حب الاستكشاف والملاحظة والبحث العلمي، تحليل المعلومات وتصنيفها وتذكرها عند الحاجة.حل المشكلات: من خلال التجارب والخبرات التي تعمل على المشكلات العقلية التي تواجه الطفل.

4-<u>الجانب الانفعالي</u>: تسعى الكشفية إلى تنمية المشاعر والأحاسيس لدى الطفل من خلال: اكتشاف الذات والتعرف على الأحاسيس، التعبير عن الذات: من خلال التحكم في المشاعر والتحكم في التعبير عنها، تحمل المسؤولية والتحكم في الذات: من خلال التحكم في المشاعر والقدرة على تحمل المسؤولية.

5-<u>الجانب الاجتماعي</u>: كما تسعى الكشفية إلى تعليم الأطفال ومساعدتهم على الاندماج في المجتمع بكل سهولة.

فيما يخص العلاقات والاتصال: من خلال تنمية الاتصال مع الآخرين وتنمية العلاقات معهم، التعاون والقيادةمن خلال الاحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع والتفاعل مع مشاكله، التضامن وخدمة المجتمع، من خلال التفاعل مع المجتمع وتقديم الخدمة له.

6-<u>الجانب الشخصي</u>: هذا الجانب هو الذي يبرز التكامل بين جميع الجوانب الأخرى ويظهر تطبيقيا في:
الهوية: من خلال معرفة الأهداف الخاصة للفرد تجاه نفسه وتجاه الآخرين.
الاستقلالية: من خلال التعامل مع الأمور باستقلالية وتفرد دون إغفال حق المجتمع من حوله.
الالتزام: من خلال اتخاذ القرارات الشخصية والالتزام بها من خلال المبادئ والتجارب والخبرات.
(أحمد صباح ، 2016، ص76.)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه التطبيقات التربوية عامة على جميع المراحل، لذا وجب التعامل معها بتدرج مراعين في ذلك المراحل الستة المختلفة لدى الطفل وخصوصياتها. وفيما يلي الخصائص الستة لكل مرحلة وما يناسبها من نشاطات وكذا الأهداف التربوية المسطرة لكل مرحلة وما يناسبها من نشاطات وكذا الأهداف التربوية المسطرة لكل مرحلة، وتتلخص المجالات في الجدول التالي:

الجدول رقم (01): يمثل مجالات المنهاج الكشفي.

المراحل / الجوانب	مرحلة الأشبال	مرحلة الكشاف	مرحلة الكشاف المتقدم	مرحلة الجوال
الروحي	القيم الدينية والأخلاقية	القيم الدينية والأخلاقية	الدين للحياة	الدين للحياة
العقلي	الكشاف وما حولك مواهب	العلوم والتكنولوجيا مهارات البيئة	العلوم والتكنولوجيا مهارات البيئة الترشيد	التطبيقات العلمية والبيئية الفنون والأدب الاقتصاد والمواطنة
الصحي والبدني	صحة الجسم هيا بنا نلعب	صحة الجسم الرياضة	اللياقة البدنية	الصحة والرياضة
الاجتماعي	الأسرة والمجتمع العالم	المجتمع العالم	حياتنا في المجتمع عالمنا	مهارات الحياة الاتصال العالمي
الكشفي	المهارات الكشفية	التقاليد والفنون الكشفية	التقاليد والفنون الكشفية	التقاليد والفنون الكشفية التطلع للقيادة
المجالات	09	10	10	10

أما فيما يخص الأهداف التربوية لمرحلة الأشبال:

1- التعرف على دلائل قدرة الله.
2- اكتساب القيم الحسية والمعرفية للحركة الكشفية.
3- التعرف على الوطن وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع.
4- الاندماج في المجموعة والعمل معها.
5- تنمية حب الاستطلاع والتطلع إلى المعرفة.
6- إشباع الخيال وتنميته للاستفادة منه.
7- تنمية الميول والهوايات الشخصية.
8- ربط علاقات وتنمية إدراك مفاهيم وحقائق جديدة.
9- تحسين عمل الأجهزة الداخلية للجسم.
10-اتباع القواعد العامة للصحة والنظافة.

جدول رقم (02): يمثل خصائص المرحلة العمرية للأشبال: من 06 إلى 10 سنوات:

خصائص المرحلة	الأنشطة المناسبة
الميل إلى اللعب	مسابقات كشفية/مباريات رياضية/ألعاب فردية وجماعية مختلفة
الشعور بالتعب أثناء المجهود	مراعاة تناسق برامج الأنشطة ووجود فترات راحة كافية
سعة الخيال	قصص الأنبياء،التمثيليات الهادفة/ القصص الوطنية والشعبية الهادفة
حب التملك	العمل بنظام الشارات/بطاقات التقدم-تشجيع الهوايات المختلفة
سريع الاستثارة- كثرة الصياح	الألعاب والمسابقات الصاخبة-الأهازيج والصيحات الكشفية
كثير الشكوى	الاستماع إليه ونصحه وإرشاده/استغلال الاجتماعات السداسية
الغيرة من نجاح الزملاء	عدم المبالغة في مدح المتقدم وتحفيز الجميع عليه مع تعميم المدح والجوائز
حب الاستطلاع	رحلات البحث عن الكنز/اللعبة الكبرى/التجارب العلمية الشيقة
التقليد والمحاكاة	التمثيليات/الزي الكشفي/تعزيز العادات الحسنة/حفلات السمر
حب المرح	التعامل معهم ببشاشة/المسابقات/الألعاب
الميل للانتماء إلى مجموعة بشكل تدريجي	نظام السداسيات –سجل الأصدقاء-متابعة معارفه وأصدقائه وإبعاده عن النماذج السيئة/إقامة الصلاة في جماعة/تقوية العلاقات بين أفراد السرب
الفتنة على الزملاء	مراقبته على عدم التمادي في الفتنة بين الأصدقاء وتنبيهه من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف/كشفه عند الضرورة/إعطاءه أمثلة عن عواقب الفتنة
نمو بطيء وضعف التحكم في الأطراف	التركيز على الأنشطة السهلة-مراقبة النظام الغذائي خاصة في المخيم
إدراك الأمور الحسية وضعف الانتباه	بناء البرامج على الأسس الحسية والملموسة/إقامة أنشطة في الهواء الطلق بعيدا عن الغرف المغلقة/استخدام الأسلوب التتابعي في تناول الموضوعات/عدم الإطالة/استخدام القصص والحركات
يهتم بمعرفة العادات والتقاليد ويعتز بوطنه	تعزيز العادات الحسنة والتركيز على رضا الوالدين والقيام بالواجبات الدينية والوطنية-تحية العلم والنشيد الوطني/التعريف بالشخصيات الوطنية والدينية/المسابقات الوطنية والدينية
يكون ولاؤه لأصدقائه أكبر من ولائه للكبار	تقوية روح الفريق في السداسية/التأكيد على وجوب طاعة الرؤساء من الأشبال والقادة
تتركز اهتماماته حول نفسه	تحفيزه ليحس بقدراته وينميها عن طريق الجوائز والتحفيز المعنوي

الجانب التطبيقي للدراسة:

أولا: المنهج المتبع: اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي، والذي عرفه عبيدات دوقان (1982) بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. (حسين قايد، 2005، ص70).

حيث يعمل المنهج الوصفي على وصف وتفسير ما هو كائن ويهتم بالظروف والعلاقات القائمة والمعتقدات ووجهات النظر والقيم والاتجاهات عند الناس.

ثانيا:مجال اجراء الدراسة:

أ-المجال المكاني:كان بمدرسة ابتدائية بمحاذاة الشاطئ للمخيم الكشفي ببلدية الداموس ولاية تيبازة.

ب-المجال الزماني: بدأت دراستنا بتاريخ 02أوت 2015 ودامت إلى غاية 12أوت 2015.

ثالثا: أدوات جمع البيانات:استعملنا في دراستنا تقنية الملاحظة بالمشاركة، حيث أتيحت لنا فرصة المشاركة في المخيم الكشفي الذي أقيم ببلدية الداموس ولاية تيبازة في إحدى المدارس الإبتدائية المحاذية للشاطئ بصفتنا من بين المؤطرين، فقمنا ببناء شبكة للملاحظة قمنا من خلالها بتسجيل ملاحظاتنا فيما يخص المهارات الاجتماعية التي تسعى الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى غرسها في الأطفال المنخرطين في صفوفها.

وقد قمنا ببناء شبكة للملاحظة ركزنا فيها على المهارات الاجتماعية التالية:

- مهارة الاستقلاليةوالإعتماد على الذات.
- مهارة التعاون ومساعدة الآخرين.
- مهارة القيادة.

*الملاحظة هي وسيلة علمية منظمة تستخدم لتثبيت فرض أو نفيه حول ظاهرة سلوكية معينة، بحيث يكون التركيز على متضمنات محددة فيها، وتهدف الملاحظة إلى اختبار الأداء السلوكي لفرد ما في موقف معين ومدى علاقته بسلوكياته الأخرى في المواقف المتباينة، أو بسلوكيات أخرى تربطهم صلات اجتماعية به، وذلك من خلال فترة زمنية معينة تختلف مدتها حسب طبيعة الظاهرة السلوكية المراد ملاحظتها بشرط أن تتم الملاحظة.(أحمد محمد الزبادي، 2000، ص68).

أما الملاحظة بالمشاركة فيقوم الباحث فيها بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص أو الأشياء التي يدرسها.ويتضح في هذا النوع قوة اتصال الباحث بالسلوك الذي يود دراسته. (عبيدات، ذوقان وآخرون،1998، ص 135.)

ويكون الملاحظ فيها حاضراً حضوراً فعلياً مباشراً في الموقف الذي يجري ما يلاحظه من أحداث فيه، أو يكون جزءاً مما يجري فيه من أحداث (كأن يلتحق الباحث بالعمل في مصنع ينوي دراسة العلاقات بين العمال بعضهم والبعض الآخر). وفي مثل تلك الحال يكون الباحث غير معروف لمن يلاحظهم.

*كما اعتمدنا على بطاقة تقديم مرتبة الكشاف المبتدئ من أجل تدعيم ملاحظاتنا ميدانيا، والتي تستخدم في تقييم مدى استفادة الشبل من البرنامج المسطر من أجل معرفة القائد.

جدول رقم (03): يمثل بطاقة تقديم الكشاف المبتدئ.

المرحلة	البند	توقيع القائد	تاريخ الانجاز
01	أداء الشعائر الدينية وحسن الأخلاق		
02	معرفة موجزة عن تاريخ الحركة الكشفية وطنيا وعربيا وعالميا		
03	ممارسة تقاليد رفع العلم ومعرفة مدلول العلم		
04	اتقان عقدتين وربطتين ودورة في استخدام الحبال		
05	قوة الملاحظة		
06	المشاركة في اثنين من أنشطة الفرقة في الخلاء.		

رابعا: مجموعة البحث:

تختلف طريقة اختيار مجموعة البحث من باحث لآخر وذلك حسب الموضوع المراد دراسته، فمن الصعب على الباحث أن يتصل بجميع وحدات المجتمع الأصلي.

تمثلت مجموعة بحثنا في فوج الوفاق لبلدية بوقرة للكشافة الإسلامية الجزائرية، وقد تم اختيارهم بالطريقة القصدية والتي تتماشى مع أهداف بحثنا، وكانت هذه الأخيرة تخص فئة الأشبال والزهرات والذي يتراوح سنهم ما بين 6 سنوات و11 سنة.

وفيما يلي توزيع مجموعة البحث حسب الجنس:

جدول رقم: 04 توزيع مجموعة حسب الجنس

	الذكور	النسبة	الإناث	النسبة	المجموع
عدد الأطفال	24	66,66	12	33,33	36
السداسيات	04	66,66	02	33,33	06

نلاحظ من خلال الجدول الموضح أعلاه أن نسبة 66,66% والتي تمثل الاتجاه العام للجدول. ومما سبق نلاحظ أن عدد الأشبال أكبر من عدد الزهرات بمرتين، حيث بلغت نسبة الأشبال 66,66% من المجموع الكلي للأطفال المشاركين في المخيم، أما نسبة الزهرات فكانت 33,33% من المجموع الكلي للأطفال.

جدول رقم05: توزيع مجموعة البحث حسب السن

المراحل	من 06 إلى08	من 08إلى 10	من 10إلى 11
العدد	10	12	14
النسبة	27,77	33,33	38,88

خامسا: عرض وتحليل النتائج:

اختبار الفرضيات:

الفرضية العامة: تنمي الكشافة الإسلامية الجزائرية المهارات الإجتماعية لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها من خلال البرامج والمناهج الكشفية التي تطبقها.

تتم عملية التعلم في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية بناء على تفاعل ثلاث مكونات رئيسية و هي السلوك، المحددات المرتبطة بالشخص نفسه، والمحددات البيئية فيمكن من خلال هذا التفاعل أن يلاحظ الأطفال المنخرطون في صفوف الكشافة سلوكات وعادات واتجاهات قادتهم ومربيهم ويتعلمونها من خلال الملاحظة والمحاكاة، حيث يعتبر قادة الكشافة بمثابة نماذج يقتدي بها الأطفال وهذا كله في إطار المنهاج الكشفي المبني على أسس علمية مدروسة تراعي الخصائص النفسية والجسمية لكل المراحل العمرية وهذا ما تم ذكره فيما سبق،

فقد لاحظ باندورا أن التأثر بسلوكات النماذج يتضمن ثلاث آليات أولها والتي ركزنا عليها في طرحنا العمليات البدالية فالتعلم الاجتماعي لا يتطلب بالضرورة المرور بالخبرات المباشرة وإنما يمكن التعلم على نحو بديلي غير مباشر، كما وأن النتائج المترتبة عن سلوك النماذج مثل التعزيز والعقاب لها دور هام في زيادة الدافعية وإضعافها, هذا التعلم لا يتم على نحو حرفي بل يتم على نحو انتقائي فليس بالضرورة على الطفل أداء كل ما تعلمه من خلال الملاحظة المباشرة بل يتم تخزينه في الذاكرة واستدعاؤه وقت الحاجة إليه لاحقا، فمناهج الكشافة لا تركز على المرحلة الآنية بقدر التركيز على مستقبل الطفل.

فالكشافة الإسلامية من خلال برامجها التي لمسنا تطبيقها في الواقع من خلال الملاحظة في المخيم الكشفي تهتم بتنمية جميع الجوانب التي تؤدي إلى نمو شخصية سليمة لدى الطفل كالصلاة في اوقاتها وفي الجماعة وكذا الخروج إلى الطبيعة والتدبر في خلق الله مما يعزز الجانب الروحي لديه كما انه يمارس بعض التمارين الرياضية الخفيفة في الصباح الباكر ويتغذى بوجبات متكاملة مما ينمي الجانب الجسدي لديه ثم يتوجه إلى شاطئ البحر او إلى الغابة حيث يتعلم عدة مهارات ، أما عند العصر فيشارك زملاءه في مسابقات ثقافية وتفوز أو تخفق المجموعة التي ينتمي إليها ومن هنا يتم تنمية الجانب العقلي والإجتماعي وتنمية غريزة الإنتماء الاجتماعي وفي نهاية التخييم يودع أصدقاءه الذين اكتسبهم في

المخيم بالدموع فيعيش مزيجا بين الشعور بالفرحة للعودة إلى البيت والحزن على فراق أصدقائه مما يعزز الجانب الإنفعالي لديه،

فالكشافة قد بنت مناهجها على أسس علمية واضحة المعالم مراعية بذلك مراحل نمو الطفل الجسدي وما يصحبه من خصائص نفسية وفكرية وهذا موضح في الجدول رقم 01 ويتضح مما سبق أن الكشافة الإسلامية الجزائرية تنمي المهارات الإجتماعية لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها من خلال البرامج والمناهج الكشفية التي تطبقها.أي أن الفرضية العامة صحيحة

الفرضية الجزئية الأولى:تساهم مناهج الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية مهارة الإستقلالية والإعتماد على الذات لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها.

تظهر مهارة الإستقلالية والإعتماد على الذات جلية من خلال تعامل الطفل مع مختلف الأمور باستقلالية وتفرد دون إغفال حق المجتمع من حوله ويظهر ذلك من خلال ما لاحظناه من خلال يوميات الكشاف، ففي أول يوم للتخييم وبعد أخذ قسط من الراحة ينقسم الفوج إلى مجموعات كل مجموعة تكلف بنشاط ما ، فمجموعة من القادة تقوم بإنزال الأمتعة من الشاحنة التي تقلها، في حين تقوم المجموعات الأخرى بتنظيف الأقسام أو القاعات المخصصة للمبيت أو ما يطلق عليه بالبيت الكشفي وهكذا تبدأ يومياته،فهو ينهض في الصباح الباكر بالرغم من صغر سنه فيقوم أولا بترتيب البيت الكشفي بدءا بترتيب فراشه وحقيبته ثم المشاركة في توزيع فطور الصباح على زملائه يوم مناوبته، بعدها يشارك في الطابور وتحية العلم ثم يقوم بغسل ثيابه وتجفيفها، ليواصل البرنامج المسطر لذلك اليوم كالذهاب للسباحة واللهو مع زملائه على الشاطئ وعند عودته يقوم بالإستحمام وحده، ليواصل البرنامج المسطر، كل هذه السلوكات والمهارات يقوم بها الطفل بمرافقة قائد السداسية حتى لا يؤذي الطفل نفسه أو زملائه. في حين يعتمد الطفل في بيته في أداء جميع هذه الأعمال اعتمادا كليا على أمه.

وما لاحظناه هو بعض الأطفال من ضعاف البنية يتم إعفاؤهم من بعض المهام نظرا لعدم مقدرتهم على إنجازها.

كما أننا لاحظنا في الأيام الأولى من التخييم تذمر بعض الأطفال من أداء النشاطات سالفة الذكر، لكن هذا التذمر يقل شيئا فشيئا مع مرور حتى يتأقلم الطفل و يصبح النشاط الذي كان يتذمر منه متعة يحب القيام بها.

ما لاحظناه أيضا أنه في الأيام الأولى للتخييم الكثير من الأطفال يبكون ويودون العودة إلى بيوتهم باعتبارهم لم يتعودوا الإبتعاد عن أهلهم فيقيم لهم القادة أنشطة ترفيهية لمحاولة إلهائهم كما يسمحون لهم بالإتصال بأهلهم من أجل التخفيف من حدة هذه الإنفعالات.

ويلعب التعزيز الإيجابي دورا كبيرا في المساهمة في تعليم الإستقلالية لدى الأطفال، فمكافئة الطفل بعد إنجاز مهمته بنجاح حتى ولو كانت المكافئة رمزية تترك أثرا كبيرا في نفسية الطفل.

وقد نظم الفوج الكشفي يوما لاستقبال أولياء الأطفال وتمضية بعض الوقت مع أبنائهم في نهاية الأسبوع الأول من التخييم، وقد اندهش أغلب الأولياء إن لم نقل كلهم لما أصبح يتمتع به أبنائهم من الإستقلاليةوالإعتماد على الذات وبالتالي نتحقق من صحة الفرضية.

الفرضية الجزئية الثانية:تساهم مناهج الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية مهارة التعاون ومساعدة الآخرين لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها.

ومن خلال ما لاحظناه وجدنا بأن الطفل في بداية الأمر يبدي تذمرا من المشاركة في مختلف النشاطات المبرمجة، وشيئا فشيئا يبدأ في التكيف مع أفراد السداسية التي ينتمي إليها فتظهر مهارة التعاون ومساعدة الآخرين من خلال تنظيم البيت الكشفي وتنظيفه، فترى السداسية كأنها خلية نحل .فقبل البداية في التنظيم يقوم القائدبتقسيم الأدوار كل طفل والعمل الموكل إليه.

ما لاحظناه في الأسبوع الأول هو أن كل من يكمل عمله يذهب ليرتاح غير مبال ببقية زملائه ولكن في الأيام الأخيرة من التخييم أصبح من ينهي عمله يذهب ليرى إن كان زميله قد أنهى عمله هو الآخر فإن وجده لم ينهه ساعده في إنهائه.

كما أن روح التعاون تظهر لنا يوم التحضير لليلة السمر، فكل الأطفال تجدهم يدا واحدة بدءا بالمشاركة في إشعال النار وسط الساحة أو على الشاطئ وصولا إلى إعداد مكان الجلوس وتحضير النشاطات المبرمجة لتلك الليلة ، وهذا لأن هذا النشاط من أحب النشاطات للأطفال ففيه يتمكن من إبراز مهاراته ومواهبه.

وقد حدث موقف لأحد الأطفال حيث تعرض لإصابة طفيفة على مستوى أنفه، ففوجئنا بهبة كبيرة لمساعدته من طرف زملائه من أفراد السداسية التي ينتمي إليها وحتى من بعض أفراد السداسيات الأخرى، هذا ما يفسر في علم النفس الإجتماعي بغريزة الإنتماءالإجتماعي.

ومنه نكون قد تحققنا من صدق الفرضية الجزئية الثانية.

الفرضية الجزئية الثالثة:تساهم مناهج الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية مهارة القيادة لدى الأطفال المنخرطين في صفوفها.

تطلق تسمية العمل في فرائق على كل عمل تربوي يستلزم المشاركة الحرة للمتعلمين تحت إشراف المعلم وقد طبقت هذه الطريقة في إنجلترا وسويسرا وفرنسا وألمانيا حيث يجتمع الأطفال في مجموعات تضم كل مجموعة ستة أو ثمانية أطفال ويختار كل فريق العمل الذي يريد أن ينجزه ثم ينفذ العمل بمشاركة جميع أفراد المجموعةفيقدم كل فرد خبراته ومعلوماته ويسهم في العمل المشترك بكل حرية كما تترك لهم كل الحرية في اختيار رئيسهم أو قائدهم الذي ينبغي له التحلي ببعض الصفات التي تؤهله لأن يكون قائدا ، كالقدرة على التأثير في الآخرين مثلا والقدرة على تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ويتم اختيار القائد عن طريق الإنتخاب، فيترشح عدد من الأطفال الذين يرغبون في قيادة السداسية ثم يجرى اقتراع لاختيار الأفضل منهم والأقدر على تحمل المسؤولية.

ومن خلال ملاحظتنا للأطفال منذ بداية التخييم لاحظنا بعض الأطفال البارزين من خلال سمات شخصيتهم التي تبدو من خلال تفاعلهم مع زملائهم والذين يمتلكون القدرة على التأثير في الآخرين فافترضنا بأنهم سيكونون قادة في سداسياتهم، وعند تنظيم انتخاب قادة السداسيات حاز هؤلاء الأطفال على أكبر عدد من الأصوات مما أهلهم فعلا ليكونوا قادة للسداسيات التي ينتمون إليها، هؤلاء الأطفال كانوا يتمتعون بصفاة تؤهلهم ليكونوا قادة، وهذه المهارة نمت لديهم أكثر فأكثر من خلال البرامج المسطرة في الكشفية كالمشاركة في الإجتماعات التي ينظمها المسؤولون الأعلى منهم رتبة والإستفادة من تجاربهم في القيادة، بالإضافة إلى تطبيق التعليمات المنبثقة عن تلك الإجتماعات على أفراد السداسيات التي يرأسونها، وكما ذكرنا آنفا هذه التجربة ستبقى في ذاكرة الطفل ففي المستقبل سنجده يرتقي في سلم القيادة الكشفي ،فكل قائد كان شبلا في يوم ما.

ومنه نتحقق من صدق الفرضية الجزئية الثالثة.

خاتمة

إن الحركة الكشفية هي مدرسة بكل ما تحويه الكلمة من معنى فهي منظمة مبنية على مناهج علمية مدروسة تراعي الخصائص السنية لأفرادها وكذا الفروق الفردية الموجودة بينهم، ولديها أهداف سامية تسعى لتحقيقها وتتبع في تحقيقها لهذه الأهداف أسلوبا شبه عسكري، هذا كله من أجل تنمية عدة مهارات في الأطفال وإعدادهم ليكونوا في المستقبل أفراد فاعلين في مجتمعاتهم ولأنفسهم وهذا وفق نظام داخلي تمت المصادقة عليه في الدورة الثالثة والعشرين للمجلس الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية المنعقد أيام العاشر والحادي عشر من شهر مارس 2011 والذي يحتوي على 146 مادة وكذا القانون الأساسي المصادق عليه في المؤتمر العاشر للكشافة الإسلامية الجزائرية المنعقد أيام 26 و27 و28 جانفي 2011 والذي يحتوي على واحد وخمسين مادة تنظيمية لبلوغ الأهداف المسطرة.

المراجع:

1-أحمد صباح، دور المنظمات التربوية غير الحكومية في التعليم الإجتماعي، دراسة حالة الكشافة الإسلامية الجزائرية نموذجا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2016.

2-أحمد محمد الزبادي، هشام ابراهيم الخطيب،مبادئ التوجيه والارشاد النفسي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000.

3-أحمد بن علي بن عبد الله الحميضي، فعالية برنامج سلوكي لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم، رسالة ماجستير غير منشورة.

4-أسامة محمد الغريب،بعض مظاهر اضطراب مهارات الكفاءة الاجتماعية لذوي التعاطي المتعدد والكحوليين، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد 04، العدد 01.

5-السيد محمد أبو هاشم ،سيكولوجية المهارات، دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع، 2004,

6-المنظمة الكشفية العربية، الحركة الكشفية، المختبر الكشفي العربي، مصر، 2000.

7-فراس حسن عبد الحميد طلافحة، مدى معرفة معلمي الدراسات الإجتماعيةللمرحلة الأساسية العليا بالمهارات الاجتماعية وممارستهم لها.

8-عبد المنعم أحمد الدردير، الجوانب الاجتماعية في التعليم المدرسي، عالم الكتب، 2005.
9-عبيدات، ذوقان وآخرون ، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة، عمان 1418 هـ، 1998.
10-علي خليفة الزائدي ، المراحل الأولى في الكشفية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 2000.
11-محمد السيد عبد الرحمن: دراسات في الصحة النفسية، المهارات الاجتماعية الاستقلال النفسي، الهوية، دار قباء للطباعة والنشر والإشهار، ج02.
12-محمد حسنغانم،دراسات في الشخصية والصحة النفسية، دار غريب، القاهرة، ج1، 2007، ص85.

13-Joseph, Eric EJ (1995) teachers As Talent scouts, Edicational leadership